

## المولدون في الأندلس بين الولاية والثورة

**Muladíes in al-Andalus between govern of state and the revolution.**

د. عمرسي عبد القادر

جامعة أبو بكر بلقايد/ تلمسان .

[si62sh@yahoo.com](mailto:si62sh@yahoo.com)

تاريخ النشر: 2020-01-24

تاريخ القبول: 2019-12-28

تاريخ الإرسال: 2019-11-25

**الملخص :**

عرف الأندلس منذ الفتح الإسلامي تنوع في التركيبة الاجتماعية، وكان من أبرز هذه الفئات المولدون الذين مثلوا الأغلبية في المجتمع الأندلسي وبرز منهم الكثير من الأسر التي مارست وظائف متنوعة منها الولاية في عهد الإمارة الأموية، إلا هذا لم يمنعهم من تبني الثورة كوسيلة لتحقيق طموحاتهم السياسية في معظم أقاليم الأندلس، ولم تتمكن الدولة الأموية من القضاء عليها إلى غاية تولي عبد الرحمن الناصر الخلافة.

**الكلمات المفتاحية :** المولدون; الأمويون; الثورة; الولاية; الأندلس.

**Abstract :**

The rebel Muladis became famous for revolts against the Umayyad emirate. They appeared in al-Andalus in the seventh and ninth centuries, and they managed to control politically important territories of Andalusia. The Umayyad caliph was able to establish stability under the reign of Abderrahmane(III).

**Keywords:** Muladíes; Umayyads; caliph; state of region; Al-andalus

**مقدمة:**

شهد الأندلس منذ الفتح الإسلامي تنوع في التركيبة الاجتماعية بعد أن توافد عليه العرب والبربر، إضافة إلى العناصر التي استقرت في المنطقة قبل الفتح أمثال الوندال والقوط وبقايا الرومان واليهود، إلا أن هذا التنوع سرعان ما اختفى بسبب سياسية العرب الفاتحين الرامية إلى إلغاء الفوارق بين العناصر المختلفة المكونة لهذا النسيج الاجتماعي.

هذه المعاملة الحسنة للسكان الأصليين جعلتهم يتقبلون الدين الإسلامي، فكثر الزواج بين الفاتحين وأهل البلاد خاصة وأن الدين الإسلامي لم يقف مانعا أمام هذا التوجه، فنتج عن هذه السياسة مجتمع متجانس إلى أبعد

الحدود رغم وجود بعض الحركات التي رفضت هذا التوجه، ومن جهة أخرى فقد نتج عن هذه السياسة ظهور فئة اجتماعية جديدة تعرف بالمولدين، تمكنت هذه الفئة من التدرج في الوظائف سواء السياسية أو الإدارية والعسكرية، إلا أنها في أغلب الأحيان كانت تحس أنها مهمشة وبالتالي كانت تسعى إلى تحقيق المساواة بينها وبين باقي الطبقات الاجتماعية الأخرى.

لقد تقلد هؤلاء المولدون الوظائف العليا مثل القضاء والولاية إلا أنهم جنحوا للثورة كلما أتاحت لهم الفرصة خاصة أيام الإمارة الأموية محاولين تحقيق الاستقلال ببعض الأقاليم، فما هي أهم أسر المولدين التي تبنت هذا النهج؟ وماهي عوامل المزاجية بين الثورة والولاية؟ وماهي أثارها السياسية والعسكرية على الدولة الأموية؟

وقبل الحديث عن هذا الدور لبدى من الوقوف عند مصطلح المولدين وكيف ظهرت هذه الفئة في الأندلس وأبرز المناطق التي استقروا فيها.

### تعريف مصطلح المولدين:

بعد الاطلاع على الكتابات التي تناولت تاريخ الأندلس في العهد الأموي لم نعثر على اتفاق حول تعريف هذا المصطلح فقد ذهب البعض إلى أن المولدين هم نتاج تزواج بين العرب أو البربر والاسبانيات، فنتج جيل جديد أطلق عليه اسم المولدين<sup>1</sup>، بينما يرى البعض الآخر أنهم أبناء النصارى الذين اعتنقوا الإسلام وولد في ظل الإسلام ويطلق عليهم المسلمة، وهناك اتجاه ثالث وهو أقرب إلى الصواب حيث يجمع بين الرأيين السابقين ويجعل المولدون هم المنحدرين من أصول إسبانية ممن اعتنقوا الإسلام بعد الفتح أو أولئك الذين ولدوا من أباء مسلمين وأمّهات اسبانيات أو هم النصارى الذين تحولوا إلى الإسلام بعد الفتح<sup>2</sup>.

وبمرور الزمن شكل المولدون الغالبية العظمى من سكان الأندلس، وقد شعروا بالحرمان من المناصب الكبيرة، وما يؤكد هذا الاتجاه هو أن بعض أسر المولدين ذات الشهرة الواسعة كانوا من الاسبان الذين اعتنقوا الإسلام ومنهم أسرة بني قيسي وأسرة بني عمرو وأسرة بني حفصون، وقد أطلق عليهم اسم المولدين، بينما أسرة بني الخطاب كان أبوهم عربي مسلم ويطلق عليهم كذلك اسم المولدين، ومن جهة أخرى نجد أن بني الحجاج ورغم أن أم إبراهيم بن الحجاج كانت اسبانية من القوط ورغم ذلك لم يطلق عليهم اسم المولدين<sup>3</sup>.

وبما أن المولدين هم نتاج اختلاط بين الفاتحين والاسبان فإن أصولهم هي كذلك امتزاج بين الدماء العربية والاسبانية، لذلك سنحاول التطرق إلى أصول بعض الأسر البارزة في الأندلس والتي كان لها دور سياسي هام خاصة أيام الدولة الأموية.

### 1 أسرة بني الخطاب:

هي أسرة عربية الأصل من قبائل الأزد اليمنية، تنتسب هذه الأسرة إلى جدهم الأول عبد الجبار بن الخطاب الذي دخل الأندلس في عصر الولاة واتخذ من قرطبة مقراً له ونظراً لمكانته السياسية والاجتماعية المرموقة فقد سميت أحد أبواب قرطبة باسمه وهي باب عبد الجبار، ومن قرطبة انتقل إلى مرسية وبها تزوج من اسبانية من أصل قوطي<sup>4</sup> وقد بدأت هذه الأسرة في الظهور أيام الفتنة القرطبية 399-422هـ، ومن أبرز مناطق تواجدها المنطقة الجنوبية من الأندلس والتي كان أغلب سكانها من المولدين، فكانت مدينة مرسية ولورقة من أبرز مناطق بني خطاب

وكانت أقرب إلى العلم من السياسة حيث ظهر فيها العديد من العلماء و الفقهاء أمثال محمد بن مروان بن الخطاب المعروف بأبي جمرة، وموسى بن عمر الخازن.<sup>5</sup>

## 2 أسرة بني قيسي:

يرجع نسب هذه الأسرة إلى أصل إسباني، رحل جدهم إلى الشام وأسلم ودخل في خدمة بني أمية، ومن أبرز شخصيات هذه الأسرة فرتون بن موسى، وموسى بن موسى المعروف بموسى الثاني<sup>6</sup>، واتخذت هذه الأسرة من الثغر الأعلى مركزاً لنشاطها السياسي حيث تمكنت من تأسيس إمارة شبه مستقلة في سرقسطة، إلا أنهم لم ينزعوا غطاء الولاء والطاعة للدولة الأموية وكان آخر أمرائهم في الثغر الأعلى هو محمد بن عبد الله بن لب.<sup>7</sup>

## 3 أسرة بني مروان الجليقي:

يرجع نسب هذه الأسرة إلى جدهم مروان بن يونس الجليقي من شمال البرتغال، أسلم واستقر في مدينة ماردة من الثغر الأدنى للأندلس عينه عبد الرحمن الأوسط ولياً على ماردة سنة 243هـ، ومن أبرز شخصيات هذه الأسرة عبد الرحمن بن مروان الذي قام بعدة ثورات ضد أمراء بني أمية، ومن أبرز مناطق تحركهم الثغر الأدنى حيث مدينة ماردة وبطليوس التي كان النصيب الأكبر من نشاط المولدين في عصر الإمارة الأموية.<sup>8</sup>

## 4. أسرة بني عمروس:

تنسب هذه الأسرة إلى جدهم عمروس بن يوسف المتوفى سنة 298هـ، أصلهم من مدينة وشقة أعلن طاعته لعبد الرحمن الداخل حيث ساهم في قتل أحد الثائرين على عبد الرحمن الداخل وهو مطروح بن سليمان بن الاعرابي بسرقسطة، ولهذا فقد تمتع بمنزلة خاصة عند أمراء بني أمية حيث ولاه الأمير الحكم بن هشام على مدينة طليطلة<sup>9</sup>، وكانت أبرز مراكز تواجدهم مدينة وشقة بالثغر الأعلى ومدينة طليطلة بالثغر الأوسط من الأندلس.

## 5 أسرة بني شبريط:

هي من أكبر أسر المولدين في الثغر الأعلى، يرجع نسبهم إلى جدهم شبريط بن راشد، ومن أبرز شخصيات هذه الأسرة محمد بن عبد الملك بن شبريط بن راشد المعروف بالطويل، التحق بخدمة الأمير الحكم بن هشام حيث ولي حكم وشقة وكان له دور كبير في محاربة النصاري، وكانت مناطق انتشارهم في الثغر الأعلى في مدينة وشقة وبريشتر إلى جانب أبناء عمومته بني عمروس.<sup>10</sup>

## 6. أسرة بني حفصون:

وهي من أكبر أسر المولدين المشورة والتي مثلت أكبر خطر كان يهدد الإمارة الأموية في الأندلس، ونسبهم يرجع إلى عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر بن دميان بن أذفونش، أصله من القوط وأول من أسلم منهم جعفر في عهد الحكم بن هشام، ومن أبرز مناطق استقرارهم مدينة رية التي أعلن منها عمر بن حفصون الثورة ضد الحكم الأموي والتي استمرت أكثر من ثلاثين سنة حيث سيطر على كل مناطق جنوب الأندلس.<sup>11</sup>

هذه بعض النماذج من أسر المولدين الذين كان لهم دور بارز في الأندلس سواء من خلال المشاركة في الحكم حيث تولى العديد منهم مناصب سياسية كان أهمها الولاية على بعض المدن الأندلسية، فقد كان أغلبهم في البداية

يقدمون الطاعة لأمراء بني أمية، وعندما يجدون الفرصة مناسبة يعلنون الثورة ويحاولون الاستقلال عن السلطة المركزية، وقد عانت الدولة الأموية كثيرا من هذه التصرفات.

ومن جهة أخرى فإن الدور السياسي لم يقتصر على الأسر الكبرى بل تبنت أيضا بعض الأسر الأقل شأنًا هذا الاتجاه وأعلنت الثورة ضد أمراء بني أمية، ومنها أسرة بني هلال في مدينة جيان، وأسرة خير بن شاكرو وغيرها من ثورات المولدين في مختلف جهات الأندلس، ومن خلال هذا العدد الهائل من الثورات نرى أن المولدين استقروا في كل أنحاء الأندلس رغم أن عددهم كان يتفاوت من منطقة إلى أخرى فمثلا طليطلة و اشبيلية كانت من أكبر معاقل المولدين.

### الدور السياسي للمولدين في الأندلس:

لقد اتخذ بعض المولدون أنساب عربية صريحة بينما فضل البعض الآخر الاحتفاظ بأسمائهم الأسبانية القديمة وعرفوا بها بعد تعريبها مثل بني انجلين، وبني شبرقة وبني يليان، وقد ساهم الكثير في مجالات مختلفة فمنهم العلماء مثل محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة المتوفي سنة 330هـ، وهو من أسرة قرطبية شهيرة ظهر بها العديد من العلماء، ومنهم من تولى القضاء مثل قاض اشبيلية أيوب بن عبد ربه السرقسطي، ومنهم العلامة الحافظ بقي بن مخلد المتوفي سنة 256هـ.<sup>12</sup>

ورغم أن المولدين كانوا يدنون بالإسلام ويتحدثون العربية فإنهم لم يفقدوا شخصيتهم تماما باعتبارهم منحدرين من أصول اسبانية، ولذلك فقد تعصب الكثير منهم لأصولهم الأسبانية وتحالفوا مع إخوانهم من النصاري ضد العرب متحججين بظلم وتعسف بعض ولاة العرب من بني أمية، ولهذه الأسباب فقد ثار الكثير منهم في عدة جهات من الأندلس متخذين الثورة كوسيلة لتحقيق طموحاتهم السياسية، وخاصة في طليطلة باعتبارها أهم مراكز تجمعهم وعاصمة اسبانيا القديمة.<sup>13</sup>

اتخذ المولدون أسباب عديدة للقيام بالثورة ضد الدولة الأموية وخاصة في عهد الإمارة، وعليه يمكن أن نؤكد أن معظم نشاط المولدين كان سلبيا الهدف منه الاستقلال عن السلطة الأموية وإنشاء إمارات مستقلة حتى لو اقتصر على مدينة فقط، ولهذا فقد تعددت الثورات وأخذت أشكال مختلفة إلا أن القاسم المشترك بينهما هو الاستقلال، هذه الثورات دفعت حكام بني أمية إلى بذل جهود كبيرة للقضاء عليها ونظرا لكثرة الثورات فسنحاول التركيز على أخطرها على السلطة المركزية في قرطبة.

### 1- ثورات بني قيسي:

جمعت هذه الأسرة بين الولاية والثورة منذ العهد القوطي حيث كان لها شرف الولاية على الثغر الأعلى قبل الفتح الإسلامي، وبالتالي كان هدفهم الحفاظ على هذه الامتيازات والنفوذ، وفي العهد الإسلامي حاولت هذه الأسرة الانفصال عن السلطة المركزية أيام هشام بن عبد الرحمن الداخل.<sup>14</sup>

وفي عهد الحكم بن هشام المعروف بالريضي ثارت هذه الأسرة من جديد حيث أعلن فرتون بن موسى الثورة في سرقسطة 186هـ-803م إلا أن هذه المحاولة انتهت بالفشل حيث قتل زعيمها فرتون بن موسى، ومن نفس الأسرة أيضا ظهر موسى بن موسى الذي كان يعرف بموسى الثاني، كان في البداية مرتبطا بالولاء للدولة الأموية حيث تولى أمور الثغر الأعلى وخاصة تطيلة وأرنبيط بينما تولى ابنه حكم برجة.

وقد ساهم مساهمة فعالة في محاربة النصارى خاصة أيام عبد الرحمن الأوسط، أما سبب ثورته فيعود الى المعاملة السيئة والإهانة من قبل أحد القادة الأمويين أثناء العودة من محاربة الفرنجة مما دفع به الى خلع طاعة الامويين. ويمكن أن نضيف سبب آخر تمثل في قيام عبد الرحمن الأوسط بعزل موسى بن موسى عن تطيلة، إضافة الى مصادرة أموال أقارب موسى بن موسى من طرف حاكم سرقسطة.<sup>15</sup>

استمر تمرد موسى بن موسى الى سنة 235هـ -849م عندما باذر عبد الرحمن الأوسط بإرسال حملة الى تطيلة فأسرع موسى بن موسى الى تقديم الطاعة للأمير وسلم ابنه إسماعيل رهينة لدى السلطة المركزية، ومرة أخرى شارك موسى بن موسى الى جانب الدولة الأموية في محاربة النصارى وأبل بلاء حسنا فقلده الأمير عبد الرحمن الولاية على سرقسطة وهكذا ظلت هذه الأسرة تقدم الطاعة والولاء لأمرأ بني أمية الى جانب مشاركتها الفعالة في حرب النصارى.

وبعد أن تولى الأمير محمد بن عبد الرحمن الإمارة ساءت العلاقة بينه وبين موسى بن موسى مما دفع بهذا الأخير الى إعلان الثورة وبدأ يتوسع في الثغر الأعلى وقد أصيب في إحدى المعارك وتوفي سنة 248هـ -862م<sup>16</sup>، وبعد وفاته واصل أبنائه الأربعة لب وفرتون ومطرف وإسماعيل نفس سياسة أبهم من خلال تقديم الطاعة والولاء أيام الضعف أو عند حصولهم على الغنائم السياسية، بينما التمرد والعصيان والثورة عندما تتاح لهم الفرصة، بل وصل بهم الامر الى التحالف مع النصارى من أجل تحقيق مصالحهم، وعندما سيطروا على مدينة وشقة وتطيلة وسرقسطة وزاد خطرهم على الإمارة، خرج إليهم الأمير محمد بنفسه وبالتعاون مع بني عمروس تمكن من القضاء على فتنة بني قيسي حيث قتل مطرف وفرتون سنة 260هـ -874م ثم لحق بهما لب سنة 261هـ -875م أما إسماعيل فقد توفي سنة 270هـ -890م.

لم يبق من قادة بني قيسي إلا محمد بن لب الذي قلده الأمير محمد بعض حصون منها طرسونة واجريشكما عهد له بحكم تطيلة ولاردة، وفي عهد الأمير منذرين محمد جدد له الولاية على المناطق المذكورة سابقا، واستمر الوضع على حاله الى غاية وفاة الأمير منذر وخلفه ابنه عبد الله، وقد دخل الأندلس فيعهده مرحلة الفتن والحروب فبعد أن قام عبد الله بعزل محمد بن لب عن ولاية تطيلة ثار هذا الأخير وأعلن العصيان و الثورة كعادة أبائه إلا أنه من جهة أخرى فقد شارك في محاربة النصارى كسابقه وبالتالي فقد جمع هو الآخر بين الولاية والثورة.<sup>17</sup>

وبعد مقتل محمد بن لب تراجع دور بني قيسي سواء على رأس الولاية أو الثورة فابنه لب أعلن الطاعة لأمرأ بني أمية حيث قتل مجاهدا الى جانب بني أمية سنة 294هـ -907م، وبهذا تنتهي هذه المرحلة من ثورة بني قيسي التي أخفق أمرأ بني أمية في القضاء عليها وسببت لهم مشاكل متكررة الى غاية قدوم عبد الرحمن الناصر الذي وضع حدا لتمررد هذه الأسرة، ومنذ ذلك تحولت قيادة الثغر الأعلى للتجيين.

## 2. ثورات بني عمروس:

يعتبر عمروس بن يوسف الوشقي من أبرز شخصيات أسرة بني عمروس حيث كان أول ظهور له على مسرح الاحداث السياسية في الأندلس أيام الأمير الحكم الرضي، حيث اندلعت ثورة المولدون في طليطلة وسببت مشاكل كثيرة للسلطة الأموية في قرطبة ولم يستطع الأمير الحكم القضاء عليها إلا باستعمال الحيلة حيث ولي أحد المولدون المعروف بالشدة والولاء لبني أمية ليطمئن إليه أهل المدينة، ومن جهة أخرى أمره بالقضاء على ثورة المولدين فأقام

وليمة ودعي إليها رؤساء وسادة طليطلة ثم قضى عليهم و بذلك تمكن من إخماد ثورة طليطلة، وتعرف هذه المذبحة التي ارتكبتها عمروس بن يوسف بتشجيع من الأمير الحكم بموقعة الحفرة 181هـ-797م.<sup>18</sup>

ولما اندلعت الثورة بالثغر الأعلى لجأ الأمير الحكم الى تعيين عمروس بن يوسف على سرقسطة حيث تمكن من القضاء على ثورة بهلول بن مرزوق، وأعاد لها الأمن والاستقرار ولكن مع بداية سنة 194هـ-803م حدث خلاف بين عمروس بن يوسف والحكم الربضي إلا أن هذا العصيان لم يدم طويلا وعاد عمروس الى طاعة الاموين حتى مات مخلصا للحكم<sup>19</sup>، وبوفاته قل نشاط هذه الاسرة، وفي بداية سنة 256هـ-870م تحرك بنوعمروس من جديد في الثغر الأعلى، حيث ثار عمروس بن عمر ضد والي وشقة واستولى على المدينة و أعلن التمرد على الإمارة الأموية، فجهز الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط حملة القضاء على المولدين في مدينة وشقة ولما علم بذلك عمروس بن عمر فر هاربا الى مدينة انديرة في أقصى شمال اسبانيا، بينما قام جيش الأمير بقتل بعض الثائرين، وفي ظل هذه الاحداث تحالف عمروس بن عمر مع بني ونقة النصارى، الأمر الذي دفع بالأمير محمد الى إرسال حملة ثانية بقيادة عبد الغفار بن عبد العزيز حيث تمكن من القضاء على بعض أفراد هذه الأسرة.

وأثناء اندلاع ثورة بني قيسي في الثغر الأعلى استغل عمروس الفرصة للتقرب من الأمير محمد لذلك لما قام بالقبض على المطرف بن موسى القيسي سلمه الى الأمير محمد ودخل في طاعته من جديد فولاه الأمير مدينة وشقة وبقي على طاعته حتى توفي سنة 262هـ-875م فخلفه ابن عمه عمروس بن زكرياء ثم زكرياء بن عمروس الذي بقي وليا على المدينة حتى وفاته ثم خلفه مسعود بن عمروس وكانت نهاية هذه الاسرة على يد أسرة بني شبريط وزعيمها عبد الملك بن عبد الله المعروف بالطويل وهي أيضا من المولدين،<sup>20</sup> ومرة أخرى نرى أن هذه الأسرة قد جمعت بين الولاية و الثورة فكلما سنحت لهم الفرصة حملوا لواء العصيان والتمرد وتوسعوا على حساب السلطة المركزية بينما اذا اشتد الضغط عليهم اعلنوا الولاء وطلبوا الولاية على المدن الأندلسية.

### 3. ثورات بني شبريط:

بنو شبريط هم احدى أسر المولدين البارزة في الثغر الأعلى، ظهوروا على مسرح الأحداث أيام الحكم الربضي، وكان هذا الظهور مرتبط بالخلاف بين بني عمروس وشبريط وبين الحكم بن هشام، وقد انتهى هذا الصراع بمقتل شبريط، ثم ظهورا من جديد عندما استولى محمد بن عبد الملك بن شبريط المعروف بالطويل على مدينة وشقة وخرج منها مسعود بن عمروس وأعلن طاعته لأمرأ بني أمية، لذلك عندما تولى الحكم الأمير عبد الله سارع ابن شبريط الى تقديم الطاعة، فولاه على المناطق التي كان يحكمها فأصبح شبه مستقل بهذه الأقاليم كباقي المولدين فكانت رغبة قوية في التوسع، ولكن هذه المرة كان التوسع على حساب أبناء عمومته من بني قيسي، حيث تمكن من القضاء على إسماعيل بن موسى القسري وأضاف مدينة لاردة وماجاورها لسلطته.

وهكذا فإن بني شبريط قدموا خدمة كبيرة لبني أمية أكثر من أسرهم، إلا أن هذا التفوق سرعان ما تحول الى لب بن محمد بن موسى الذي تمكن من استرجاع مدينة لاردة و القى القبض على محمد بن عبد الملك الطويل، ثم اشترط عليه التنازل عن مدينة وشقة مقابل اطلاق سراحه، وبعد ذلك ارتبط الطرفان برابطة المصاهرة، إلا أنه بعد وفاة لب بن محمد جعلت محمد بن عبد الملك الطويل يعود الى حقه على أسرة بني قيسي، حيث توسع على حساب مدتهم و بالتالي أنهى حكم بني قيسي على الثغر الأعلى.<sup>21</sup>

ومن هذا نستنتج أن محمد بن عبد الملك الطويل ظل على علاقة حسنة مع الإمارة الأموية، فكان يبدي طاعته للإمارة ومن جهة أخرى يحكم ممتلكاته حكماً ذاتياً حيث كان يعين الموظفين دون الرجوع إلى السلطة المركزية،<sup>22</sup> وبصفة عامة فإن موقف ابن الطويل لم يضر بالإمارة بل ربما قدم خدمة جليلة لها من خلال محاربته لبني قيسي ومشاركته في حرب النصارى في الشمال، وبسيطرة العنصر العربي على الثغر الأعلى ينتهي دور المولدين في المنطقة.

#### 4. ثورة بني مروان الجليقي:

إن مدن الثغر الأدنى في الأندلس قد أصابها ما أصاب باقي المناطق الأندلسية في مجال العصيان والخروج عن السلطة المركزية، وقد مثلت مدينة ماردة هذا الثغر أحسن تمثيل، وقد ارتبطت هذه المدينة بأسرة كبيرة من المولدين وهي أسرة ابن مروان الجليقي، التي يرجع أصلهم إلى جليقة بشمال الأندلس واستقرت بماردة.

ومن أبرز شخصيات هذه الأسرة عبد الرحمن الجليقي وهو ابن مروان بن يوسف الذي عينه عبد الرحمن الثاني على مدينة ماردة، وقد عرف بالولاء التام والإخلاص الشديد لأمراء بني أمية، وبقي في ولائه و منصبه حتى قتل من طرف بعض المولدين<sup>23</sup>، أما ابنه عبد الرحمن ففي بداية عهده سار على نهج والده في الولاء لأمراء بني أمية خاصة للأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط<sup>24</sup>، وبعدها جنح للانفصال والتمرد على السلطة المركزية في قرطبة وتشدد لبني جلدته من الأسبان، ثم أعلن الثورة بمساعدة بعض الرافضين للحكم الأموي في ماردة، فانتشرت الفوضى وأعمال الشغب والتخريب مما دفع بالأمير عبد الرحمن الأوسط إلى تجهيز حملة عسكرية متظاهراً بتوجهه إلى طليطلة، ثم باغث مدينة ماردة وحاصرها حتى طلب أهلها الأمان وأعلنوا الطاعة مقابل تسليم الثائر عبد الرحمن الجليقي وأتباعه، ثم قام بتحطيم أسوار المدينة وتحصيناتها، وعين عليها سعيد بن عباس القرشي وعاد إلى قرطبة ومعه عبد الرحمن الجليقي، بقي هذا الأخير في قرطبة ما يقارب سبع سنوات وبعدها عاد إلى التمرد من جديد<sup>25</sup>، مستغلاً خلاف بينه وبين الوزير هشام بن عبد العزيز ففر إلى غرب الأندلس وتحصن بقلعة الحنش، ولهذا قام الأمير محمد بمحاصرة القلعة لعد شهرين وأرغم عبد الرحمن الجليقي على طلب الأمان والعودة إلى الطاعة، فعفى عنه الأمير وسمح له بالاستقرار بمدينة بطليوس فقام بتعميرها وتحصينها.

ومرة أخرى وبعد أن جمع حوله الأنصار عاد إلى سيرته الأولى وأعلن العصيان والتمرد وهذه المرة تحالف مع ثائر آخر من المولدين وهو سعدون السرنباقي الذي كان على صلة بالأمير الثالث الملك الأسباني، فما كان على الأمير محمد إلا أن جهز حملة جعل قيادتها لابنه المنذر والقائد هشام بن عبد العزيز، ودارت معركة حاسمة بين الطرفين تمكن من خلالها جيش السرنباقي من تحقيق الانتصار ووقع الوزير هشام بن عبد العزيز في الأسر، فسلمه السرنباقي لألفونسو الثالث الذي عامله معاملة حسنة وبقي أسيراً ما يقارب سنتين ثم أفرج عنه مقابل فدية كبيرة<sup>27</sup>، وقد ظل الأمير محمد يلاحق عبد الرحمن الجليقي ويحاربه في كل مكان خاصة حول منطقة بطليوس إلا أن هذا الأخير تمكن من الاستقلال بها وبما جاورها من الحصون، وبعد أن يؤس الأمير من المواجهة ظل ابن مروان يحكم بطليوس حتى وفاته وخلفه من بعده أبنائه، وفي عهد عبد الرحمن الناصر الذي أعلن الخلافة وعمل على توحيد بلاد الأندلس جهز حملة إلى غرب الأندلس ففضى من خلالها على الثوار بداية ببطلوس التي كانت تحت حكم أسرة بني مروان، وبهذا ينتهي عهد أسرة بني مروان ببطلوس.

كما شهدت منطقة غرب الأندلس اندلاع ثورات أخرى تزعمها بعض المولدين ومن أبرزها ثورة بكر بن يحيى بن بكر في منطقة شنتمرية وشلب، كما ثار في نفس المنطقة أحد المولدين وهو عبد الملك بن أبي الجوارض ضد السلطة الأموية.

## 5. ثورة عمر بن حفصون:

إن أشد ما واجهته الإمارة الأموية من ثورات المولدين و أخطرها على الإطلاق وأطولها مدة هي ثورة عمر بن حفصون في جنوب الأندلس، لقد دامت هذه الثورة أكثر من ربع قرن و عاصرت أربعة أمراء، أما عن بداية ثورته فيرى المؤرخون أنه عندما قتل أحد جيرانه بمدينة رية عاقبه عامله يحيى بن عبدالله ففر الى تاهرت بالمغرب الأوسط واشتغل خياطا عند أحد الشيوخ الذي شجعه بعد ذلك على العودة الى مدينة رية بالأندلس عندما تعرف عليه أنه ابن حفصون وذلك سنة 267هـ- 880م<sup>28</sup>، ومنها بدأ في جمع الأنصار حوله ووعدهم بالأموال و الغنائم الكثيرة.

بدأ ثورته بالإغارة على المناطق إقليم رية والمناطق المجاورة متخذا من بيبشتر حصن لإقامته، ولم يولي لها الأمير محمد أهمية كبيرة على أساس أنه مجرد زعيم عصابة كغيره من الثوار، الا أنه بعد ظهور اضطرابات كثيرة في حصون رية وأسيرا تأكد أن هذه الحركة مثلت خطرا على الإمارة الأموية مما دفع به سنة 267هـ- 880م الى تكليف عامله عامرين عامر للقضاء على هذه الثورة، لكنه انهزم امام ابن حفصون الذي زادت مكانته عند المولدين وتعززت قوته أكثر، فقام الأمير محمد بتعين والي جديد على المنطقة وهو عبد العزيز بن عباس، هذا الأخير فشل أيضا في القضاء على ابن حفصون مما جعله يجنح الى الهدنة و التهدة مع ابن حفصون، وهذا ما أغضب الأمير محمد فعزله من الولاية.

هذا الوضع جعل الأمير الأموي يجهز حملة كبيرة بقيادة هشام بن عبد العزيز، هذا الأخير تمكن من هزيمة ابن حفصون وأرغمه على الاستسلام وحمله معه الى قرطبة سنة 270هـ- 883م بعد ثورة دامت ثلاثة سنوات، لقد عمل الأمير محمد ابن حفصون معاملة حسنة وضمنه الى جيشه وقد شارك في محاربة بني قيسي في سرقسطة.<sup>29</sup>

ورغم هذه المعاملة إلا أن عمر بن حفصون فر من قرطبة وعاد الى رية و جمع حوله الأنصار وأعلن الثورة فسيطر على الحصون القريبة من بيبشتر و وسع نفوذه في المنطقة، ثم عمل على تأسيس إمارة مستقلة على غرار بني قيسي وبني مروان، فاستولى على أرشذونة وقمارش حتى وصل الى الجزيرة الخضراء، ومرة أخرى رأى الأمير محمد ضرورة مواجهة هذا الثائر، فجهز حملة بقيادة ابنه المنذر للقضاء على ابن حفصون وحلفائه، وقد تمكن المنذر من التغلب على ابن حفصون وكاد أن يقضي عليه لولا الاخبار التي وصلت به بوفاة الأمير محمد فعاد المنذر الى قرطبة وتنفس ابن حفصون الصعداء وعاد الى معقله بيبشتر وانضمت اليه باقي الحصون.<sup>30</sup>

تميز عهد المنذر بالمواجهة المستمرة مع ابن حفصون، حيث خاض المنذر عدة معارك ضد ابن حفصون ، وقد تمكن سنة 274هـ- 887م من تحطيم قوة ابن حفصون مما دفع به الى طلب الأمان و العفو فقبل المنذر منه ذلك، إلا أنه وبمجرد عودة جيش المنذر حتى عاذ ابن حفصون الى سيرته الأولى، و مرة أخرى أصر المنذر على القضاء عليه إلا أن القدر هذه المرة كان لصالح ابن حفصون حيث توفي المنذر سنة 275هـ- 888م وهو محاصرا لابن حفصون.<sup>31</sup>

و بنفس الطريقة والعزيمة واصل الأمير عبد الله محاربة ابن حفصون، وقد تمكن من استرجاع العديد من الحصون، الا أن قوة ابن حفصون وضعف الإمارة في هذا الوقت دفعت بالامير الى الاعتراف بسيطرة ابن حفصون على رية حيث اسند له حكم هذه الأخيرة مقابل تقديم الطاعة و الولاء، و في هذا الوقت اندلعت ثورات أخرى للمولدين في المناطق الجنوبية خاصة في جيان وألبيرة، وقد تحالف بعضهم مع ابن حفصون فزادت قوته أكثر، لذلك استمر في مهاجمة القرى المحيطة بقرطبة، و شكل خطرا مستمرا على الإمارة الأموية، وهذا ما جعل الأمير عبد الله

يواجهه بجيش كبير قارب الأربعة عشر ألف و تمكن من هزيمة ابن حفصون في موقعة بلاي جنوب قرطبة 278هـ-891م، وبهذه الهزيمة دخل ابن حفصون مرحلة الضعف وقيل أنه تحول الى النصرانية واستمر في ثورته<sup>32</sup>.

وفي عهد عبد الرحمن الناصرو بفضل سياسته الحكيمة تمكن من القضاء على كافة ثورات المولدين في الأندلس بما فيها ثورة ابن حفصون، فقاد حملة بنفسه سنة 300هـ-912م الى مدينة جيان، وسيطر على معاقل الثوار واسترجع العديد من الحصون حتى وصل الى مضيق جبل طارق، وبهذه الخطة قطع الطريق أمام امدادات الدولة العبيدية لابن حفصون، لذلك أصبحت نهاية ابن حفصون مسألة وقت فقط، وعندما أدرك هذا الأخير هذه الحقيقة، جنح الى السلم وطلب الأمان من الناصر، الذي وافق على ذلك بعد مفاوضات انتهت بتقديم ابنه كرهينة عند عبد الرحمن الناصر، وتعهد بدفع ما يلزمه من الجبايات، وبقي على الطاعة حتى وفاته سنة 305هـ-916م.

وبموت عمر بن حفصون دخلت الأندلس مرحلة جديدة حيث توقفت ثورات المولدين واستتبشر أهل الأندلس خيرا بالاستقرار والامن الذي عاشته الأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر.

### الخاتمة :

إن الظاهرة التي ميزت المولدين هي إصرارهم على التمسك بشخصيتهم المميزة وعدم التنكر لقوميتهم الاسبانية، بالرغم من حرصهم وتمسكهم بإسلامهم وعليه فقد تبنا الثورة كوسيلة لتحقيق هذا التميز.

إن التميز وحب الانفصال كان له علاقة بظروف الدولة الأموية، فكانت الثورات تشتد وتوسع أيام ضعف الإمارة الأموية بينما تختفي في مرحلة الأمراء الأقوياء. كما تبني المولدون الثورة كهدف لتحقيق بعض أطماعهم السياسية رغم الامتيازات التي منحت لهم من طرف أمراء بني أمية، فقد كان أغلبهم ولادة حكموا أقاليم تواجدتهم بكل حرية.

إن الوظائف التي منحت للمولدين وتسامح أمراء بني أمية معهم لم يثن هؤلاء على مواصلة الثورات بل وصل الأمر ببعضهم الى القيام بتحالفات داخلية مع أبناء عموماتهم وحتى خارجية مع النصارى.

لقد كان المولدون وثوراتهم من الأسباب الرئيسية التي أدت الى اضطراب أحوال الأندلس وظهور العديد من الدويلات المستقلة في عدة أقاليم، خاصة بعد نهاية عهد عبد الرحمن الأوسط، وهذا ما جعل ممالك النصارى تتجراً على غزو العديد من الأقاليم الإسلامية. كما أدت ثورات المولدين الى انتشار التعصب بين العناصر الاجتماعية المكونة للإمارة الأموية في الأندلس.

### الهوامش :

1. عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، دار المعارف بيروت (دت)، ص 128.
2. إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في تاريخ المغرب والأندلس خلال المرابطين، دار الطباعة بيروت، ص 43.
3. عبد الرحمن بن خلدون، ديوان العبرج 4، دارالكتب العلمية، بيروت 1992م، ص 163.
4. سحر عبد العزيز سالم، بنو خطاب بن عبد الجبار التدميري، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة 1989م، ص 25.
5. ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تح عبد السلام الهراس، ج 2 دار الفكر للطباعة، بيروت 1995م، ص 81.

6 – Julia Pavon Benito, Muladíes, lectura política de una conversión : Los banu Qasi (714-924), Anaquel de Estudios Árabes, 2006, vol 17, pp189-201.

- 7- محمد بن إبراهيم أبا الخيل، الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري، مطبوعات الملك عبد العزيز، الرياض 1416هـ، ص182.
7. ابن حيان القرطبي، المقتبس في تاريخ الأندلس، تح إسماعيل العربي، دار الأفق الجديدة، المغرب 1990م، ص 33.
8. ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، 1979 م، ص 65.
- 9 كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ وحضارة الأندلس، مركز الإسكندرية للكتاب، 1997م، ص 82.
- 10 - عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 162.
11. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، تح عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة 1982م، ص443.
12. حسين يوسف الدويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي 138 -422هـ/755-1030م، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة 1994م، ص78.
- 13 - كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 47.
- 14 - عبد المجيد النعنع، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، دار النهضة العربية، بيروت، ص 268.
15. ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس، تح بشار عواد وبشار محمود، دار الغرب الإسلامي، 2013م، ج 2، ص 97.
16. ابن حيان، المصدر السابق، ص35.
17. لسان الدين بن الخطيب، أعلام الاعلام فيمن بوع قبل الاحتلال، تح ليلي بروفنسال دار المكشوف، بيروت 1956م، ص160.
18. ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ص41.
- 19 - محمد بن إبراهيم أبا الخيل، المرجع السابق، ص 189.
- 20 - ابن عذاري، البيان المصدر السابق، ج 2، ص144.
21. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج 2 تح إبراهيم الأبياري دار الكتاب اللبناني، بيروت 1989م، ص125.
- 22 - ابن سعيد، المصدر السابق ج 1، ص 41.
- 23 - ابن القوطية، المصدر السابق، ص 106.
- 24 - عبد المجيد النعنع، المرجع السابق، ص271.
25. ابن عذاري، ج 2، المصدر السابق، ص102.
- 26 - ابن القوطية، المصدر السابق، ص101.
- 27 - رينيه دوزي، المسلمون في الأندلس، تر: حسن حبشي، الهيئة المصرية للكتاب، 1964م، ج 1، ص 142..
28. ابن عذاري، المصدر السابق، ج 2، ص 105.
- 29 - ابن عذاري، نفسه، ص 114.
30. الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح إبراهيم الأبياري، ج 1، دار الكتاب المصري، 1989م، ص 41.
31. راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح الى السقوط، مؤسسة إقرأ، القاهرة 2010م، ص183.
- 32 - حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 1996م، ص267.